علم الصيدلة في الحضارة العربية الإسلامية

أ.د. وجدان فريق عناد
مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد

أ.د. ستار جبار الجابري
مركز الدراسات الدولية/ جامعة بغداد

الملخص

عرف العرب الطب والأدوية قبل الإسلام معرفة ارتبطت بالسحر والكهانة ، وكانت بسيطة عبر ما تناقلته ذاكرة الأجيال في ما بينها انتقالا شفهيا ، بحيث يمكن أن يسمى طبا شعبيا يمارسه عدد من الأشخاص معتمدين في علاجهم على الأعشاب والأشربة البسيطة ، فضلا عن الكي والحجامة والفصد .

وكان للإسلام فضل كبير في تطور العلوم ومنها العلوم الطبية ، ذلك إنه فتح الأبواب أمام المعرفة المرتبطة بالعقل والبعيدة عن الأساطير ، فكان القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة تهدف إلى الفصل بين الطب والسحر ، وحث المسلمين على الاهتمام بالصحة واللجوء إلى الأطباء عند الإصابة بالمرض ، وأكد على النظافة والطهارة والفروسية . ومن الأطباء الذين كانوا في بلاد العرب قبل الإسلام وعاصروه ، وكانت لهم معرفة بالطب والعلاج الحارث بن كلده الثقفي ، والنظر بن الحارث بن كلده الثقفي ، وابن أبي رمثة التميمي ، والشمردال بن قباب الكعبي البحراني ، وضماد بن ثعلبة الأزدي ، ومن النساء الشفاء بنت عبد الله ، ورفيدة ، وأم عطية الأنصارية .

وكانت ممارسة الطب في صدر الإسلام تعتمد على المعرفة بالطب والتطبب أساسها الدين الجديد الذي يشترط العلاج والوقاية وصحة المؤمنين ، وعندما بدأ الاحتكاك بالثقافات المحلية والأجنبية على أثر حروب الفتح والتحرير فإن الطب بدأ بدور آخر ، فلمعت أسماء أخرى كانت على معرفة بالأدوية المفردة والمركبة ، وكانوا على صلة بالخلفاء ، ومنهم ابن أثال الذي قرّبه معاوية بن أبي سفيان ، وأبو الحكم ، وحكم الدمشقي . وقد ازداد اهتمام العرب بالمؤلفات الطبية اليونانية والفارسية في عهد الخلافة العباسية ، وأخذت حركة الترجمة تزداد وتتسع ، وكان نصيب الكتب الطبية المترجمة إلى العربية كبير ، فبدأ دور آخر بعد دور الممارسة الطبية هو دور الترجمة والتأليف المبكر ، ومن الأسماء التي اشتهرت بذلك حنين بن إسحاق ، وإسحاق بن حنين ، وحبيش الأعسم ، ويوحنا بن ماسويه ، وثابت بن قرة .

وبعد ذلك بدأ دور آخر بعد الترجمة والتأليف المبكر على غرار المصنفات الطبية السابقة لليونان وهو دور التأليف المستقل الذي دل على معرفة العرب بفروع المعرفة الطبية ، فاعتمدوا على الخبرة الطبية والتجربة والمعتمدة على الملاحظة والدرس والقدرة على الاستنتاج ونقد الآراء الخاطئة التي وجدت في الكتب اليونانية المختلفة ، فاحتوت المؤلفات العربية الطبية على قدر كبير من الإضافات العلمية في عالم الطب والصيدلة ومهدت السبيل إلى المنهج الذي يجب إتباعه عند التأليف الجامع لكل ما يحتاج إليه الطبيب والمتعلم للطب .

ومن هؤلاء أبو الحسن علي بن ربن الطبري صاحب كتاب فردوس الحكمة ، وله كتب أخرى منها كتاب منافع الأطعمة والأشربة والعقاقير وغيره . وكذلك الرازي صاحب كتابي المنصوري والحاوي وغيرهما من الكتب ، وابن سينا صاحب كتاب القانون .

إن هذه هي بعض النماذج البسيطة لما حققه العلماء العرب نتيجة البحث والدراسة ، حيث تمكنوا من خلال هذه المؤلفات أن يصححوا الكثير من الأخطاء الشائعة لدى أطباء اليونان ، حتى إنهم تجاوزوهم في مجال علم التشريح ، وأثبتوا خطأهم في الكثير مما ذهبوا إليه .

لقد حقق الأطباء العرب تطور كبير في المعرفة الطبية بكل فروعها في التشريح وعلاج الأمراض وأساليب تشخيص العلل والعمليات الجراحية والعلاج بالأدوية والأغذية ، ويعود الفضل في ذلك التطور إلى التقدم الذي أصابه المجتمع في مختلف مجالات الحياة ، واتساع الثقافة العربية ، وتعدد الشعوب التي دخلت تحت لواء الحضارة الجديدة ، فقد تطورت المؤسسات العلاجية التي منحت الطبيب العربي فرصة الدراسة المباشرة لمختلف الحالات المرضية وتوفير العلاج والتتبع آثار الأدوية في الأمراض ، والعلاج بالأدوية والغذاء ، فتطورت بذلك أساليب تحضير العقاقير الطبية النباتية منها والحيوانية والمعدنية .

ومن ذلك يبدو واضحا أن الطبيب والصيدلاني كان شخصا واحدا ، إذ إن الصيدلاني يطبب أيضا ، ومن أمثال ذلك أبا قريش عيسى الذي كان صيدليا في معسكر الخليفة المهدي .

وسيناول البحث بدايات علم الصيدلة عند العرب ، وجهود العرب المسلمين في تطوير علم الصيدلة ، وأقسام الصيدلية العربية .

تمهيد :

عرف العرب الطب والأدوية قبل الإسلام معرفة ارتبطت بالسحر والكهانة ، وكانت بسيطة عبر ما تناقلته ذاكرة الأجيال في ما بينها انتقالا شفهيا ، بحيث يمكن أن يسمى طبا شعبيا يمارسه عدد من الأشخاص معتمدين في علاجهم على الأعشاب والأشربة البسيطة ، فضلا عن الكي والحجامة والفصد [١] .

وكان للإسلام فضل كبير في تطور العلوم ومنها العلوم الطبية ، ذلك إنه فتح الأبواب أمام المعرفة المرتبطة بالعقل والبعيدة عن الأساطير ، فكان القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة تهدف إلى الفصل بين الطب والسحر ، وحث المسلمين على الاهتمام بالصحة واللجوء إلى الأطباء عند الإصابة بالمرض ، وأكد على النظافة والطهارة والفروسية . ومن الأطباء الذين كانوا في بلاد العرب قبل الإسلام وعاصروه ، وكانت لهم معرفة بالطب والعلاج الحارث بن كلده الثقفي ، والنظر بن الحارث بن كلده الثقفي ، وابن أبي رمثة التميمي ، والشمردال بن قباب الكعبي البحراني ، وضماد بن ثعلبة الأزدي ، ومـــــــن النساء الشفاء بنت عبد الله ، ورفيدة ، وأم عطية الأنصارية [٢] .

وكانت ممارسة الطب في صدر الإسلام تعتمد على المعرفة بالطب والتطبب أساسها الدين الجديد الذي يشترط العلاج والوقاية وصحة المؤمنين ، وعندما بدأ الاحتكاك بالثقافات المحلية والأجنبية على أثر حروب الفتح والتحرير فإن الطب بدأ بدور آخر ، فلمعت أسماء أخرى كانت على معرفة بالأدوية المفردة والمركبة ، وكانوا على صلة بالخلفاء ، ومنهم ابن أثال الذي قرّبه معاوية بن أبي سفيان ، وأبو الحكم ، وحكم الدمشقي . وقد ازداد اهتمام العرب بالمؤلفات الطبية اليونانية والفارسية في عهد الخلافة العباسية ، وأخذت حركة الترجمة تزداد وتتسع ، وكان نصيب الكتب الطبية المترجمة إلى العربية كبير ، فبدأ دور آخر بعد دور الممارسة الطبية هو دور الترجمة والتأليف المبكر ، ومن الأسماء

التي اشتهرت بذلك حنين بن إسحاق ، وإسحاق بن حنين ، وحبيش الأعسم ، ويوحنا بن ماسويه ، وثابت بن قرة .

وبعد ذلك بدأ دور آخر بعد الترجمة والتأليف المبكر على غرار المصنفات الطبية السابقة لليونان وهو دور التأليف المستقل الذي دل على معرفة العرب بفروع المعرفة الطبية ، فاعتمدوا على الخبرة الطبية والتجربة والمعتمدة على الملاحظة والدرس والقدرة على الاستنتاج ونقد الآراء الخاطئة التي وجدت في الكتب اليونانية المختلفة ، فاحتوت المؤلفات العربية الطبية على قدر كبير من الإضافات العلمية في عالم الطب والصيدلة ومهدت السبيل إلى المنهج الذي يجب إتباعه عند التأليف الجامع لكل ما يحتاج إليه الطبيب والمتعلم للطب [٣].

ومن هؤلاء أبو الحسن علي بن ربن الطبري صاحب كتاب فردوس الحكمة ، وله كتب أخرى منها كتاب منافع الأطعمة والأشربة والعقاقير وغيره [٤] . وكذلك الرازي صاحب كتابي المنصوري والحاوي وغيرهما من الكتب ، وابن سينا صاحب كتاب القانون [٥] .

إن هذه هي بعض النماذج البسيطة لما حققه العلماء العرب نتيجة البحث والدراسة ، حيث تمكنوا من خلال هذه المؤلفات أن يصححوا الكثير من الأخطاء الشائعة لدى أطباء اليونان ، حتى إنهم تجاوزوهم في مجال علم التشريح ، وأثبتوا خطأهم في الكثير مما ذهبوا إليه .

لقد حقق الأطباء العرب تطور كبير في المعرفة الطبية بكل فروعها في التشريح وعلاج الأمراض وأساليب تشخيص العلل والعمليات الجراحية والعلاج بالأدوية والأغذية ، ويعود الفضل في ذلك التطور إلى التقدم الذي أصابه المجتمع في مختلف مجالات الحياة ، واتساع الثقافة العربية ، وتعدد الشعوب التي دخلت تحت لواء الحضارة الجديدة ، فقد تطورت المؤسسات العلاجية التي منحت الطبيب العربي فرصة الدراسة المباشرة لمختلف الحالات المرضية وتوفير العلاج والتتبع آثار الأدوية في الأمراض ، والعلاج بالأدوية والغذاء ، فتطورت بذلك أساليب تحضير العقاقير الطبية النباتية منها والحيوانية والمعدنية [٦] .

ومن ذلك يبدو واضحا أن الطبيب والصيدلاني كان شخصا واحدا ، إذ إن الصيدلاني يطبب أيضا ، ومن أمثال ذلك أبا قريش عيسى الذي كان صيدليا في معسكر الخليفة المهدي [٧] .

<u>بدايات علم الصيدلة عند العرب :</u>

إن معرفة العرب بعلم الأدوية كانت معرفة قديمة تعود إلى معرفة الإنسان بالأدوية والعقارات النباتية التي يعالج بها نفسه ، ولكنها معرفة بسيطة لم تتوسع إلا بعد اقترانها بالمعرفة الطبية عندما أصبحت الحاجة ملحة إلى تحضير الأدوية واستعمالها بحالات مرضية . وقد ورث المسلمون هذه المعرفة بالأدوية عن من سبقهم وأضافوا إليها عقاقير جديدة للعلاج لم تكن معروفة عندهم من قبل مثل الكافور والتمر الهندي ، وعرفوا مصادر جديدة للأدوية لأنهم عاشوا في أقاليم فيها من النبات والحيوان ما لم تكن تعرفه المصادر الإغريقية ، ومع ذلك لا يمكن أن ننكر إن أهم مصدر للصيدلة الإسلامية هو ديوسقوريدس الذي ترجم كتابه المادة الطبية إلى اللغة العربية في القرن الثالث للهجرة وأخذ عنوان (كتاب الحشائش هيولي الطب) ، وأصبح المصدر الأساس لمن يعمل في مجال العقاقير . كما عرف المسلمون رسالة

جالينوس في العقاقير وغيرها من مؤلفات اليونان ، حيث وضعت تلك المؤلفات الأساس الذي قام عليه علم العقاقير الإسلامي كمدرسة مستقلة .

فالعرب كانوا رواد في علم الصيدلة بدليل العقاقير التي اكتشفوها والصيدليات الكبيرة التي أقاموها ، وقد أصاب علم الصيدلة على يد العرب المسلمين نتيجة لتطور المعرفة الطبية بشكل عام ، وزيادة المعرفة بالأدوية والعقاقير من جانب آخر ، فعلى أيديهم تم الفصل بين المعرفة الطبية والمعرفة الصيدلانية ، وبين مهنة الصيدلي ومهنة الطبيب . فكانت معرفة الأدوية والعقاقير النباتية والحيوانية والمعدنية من عمل الصيدلي ، ولكن الطبيب أيضا كان يعمل على تحضير الأدوية لعلاج الأمراض المختلفة . ولكن الصيدليات الكبرى التي كانت جزءا من البيمارستانات يتولى إدارتها من له معرفة بالأدوية والعقاقير فقط ، والعرب هم أول من وضع اللبنات الأولى لعلم الصيدلة ، وأول من أسس الصيدلية ، ووضعوا شروطها الصحية والشروط التي يجب توفرها في من يزاول مهنة الصيدلة (٨) .

وقد أجرى العرب امتحانا لكل من يزاول أو يرغب في العمل بمهنة الصيدلة ، وكانت هذه المهنة خاضعة لرقابة المحتسب ليحمي الناس من الأخطار التي يقعون بها نتيجة الغش بالدواء ، لأن مهنة الصيدلة كانت حرة ، وبعض الصيادلة لم يكونوا أمناء ، فقد أشارت المصادر التاريخية إلى أن الخليفة العباسي المأمون إلى امتحان أمانة الصيادلة ، وأمر الخليفة المعتصم بعده أن يعطى الصيدلي إجازة تجيز له العمل بهذه المهنة إذا ثبتت أمانته . وهناك رواية تقول : " قال يوسف بن إبراهيم : حدثني زكريا بن الطيفوري قال : كنت مع الأفشين في معسكره ، وهو في محاربة بابك ، فأمر بإحضار جميع من في معسكره من التجار وحوانيتهم ، وصناعة كل رجل منهم ، فرفع ذلك إليه ، فلما بلغت القراءة بالقارئ إلى موضع الصيادلة قال لي : يا زكريا أضبط هؤلاء الصيادلة عندي ، أولى ما تقدم فيه ، فامتحنهم حتى تعرف منهم الناصح من غيره ، ومن له دين ومن لا دين له ، فقلت : أعز الله الأمير إن يوسف لقوة الكيميائي كان يدخل على المأمون كثيرا ويعمل بين يديه ، فقال له يوما : ويحك يا يوسف ليس في الكيمياء شيء ! فقال له بلى يا أمير المؤمنين ، وإنما آفة الكيمياء الصيادلة ، قال له المأمون : ويحك وكيف ذلك ؟ فقال يا أمير المؤمنين إن الصيدلاني لا يطلب منه الإنسان شيئا كان عنده أو لم يكن إلا أخبره بأنه عنده ، ودفع إليه شيئا من الأشياء التي عنده ، وقال هذا الذي طلبت ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يضع اسما لا يعرف ، ويوجه جماعة إلى الصيادلة في طلبه ليبتاعه فليفعل ، فقال له المأمون : قد وضعت الاسم وهو سقطيثا ، وسقطيثا ضيعة تقرب من مدينة السلام ، ووجه المأمون جماعة من الرسل يسألهم عن سقطيثا ، فكلهم ذكر إنه عنده ، وأخذ الثمن من الرسل ودفع إليهم شيئا من حانوته ، فصاروا إلى المأمون بأشياء مختلفة ، فمنهم من أتى ببعض البذور ، ومنهم من أتى بقطعة من حجر ، ومنهم من أتى بوبر ، فاستحسن المأمون نصح يوسف لقوة عن نفسه ، وأقطعه ضيعة على النهر المعروف بنهر الكلبة ، فهي في أيدي ورثته ومنها معاشهم ، فإن رأى الأمير أن يمتحن هؤلاء الصيادلة بمثل امتحان المأمون لهم فليفعل ، فدعا الأفشين بدفتر من دفاتر الأسر وشيفة ، فأخرج منها نحوا من عشرين اسما ، ووجه إلى الصيادلة من يطلب منهم أدوية مسماة بتلك الأسماء ، فبعضهم أنكرها ، وبعضهم ادعى معرفتها وأخذ الدراهم من الرسل ، ودفع إليهم شيئا من حانوته ، فأمر الأفشين بإحضار جميع الصيادلة ، فلما حضروا كتب لمن أنكر معرفة تلك الأسماء منشورات أذن لهم فيها بالمقام في عسكره ، ونفي الباقين عن المعسكر ، ولم يأذن لأحد منهم في المقام ، ونادى المنادي بنفيهم وبإباحة دم من وجد منهم في معسكره ، وكتب إلى المعتصم يسأله البعثة إليه بصيادلة لهم أديان ومذهب جميل ،

ومتطببين كذلك ، فاستحسن المعتصم منـه ذلك ، ووجـه إليـه بمـا سأل " [٩] . وهذه الروايـة دلالتها واضـحة فـي اهتمـام الحكام العرب المسلمين بالصيدلة ، وإدراكهم لأهميـة هذا العلم فـي حيـاة النـاس ، ودليل علـى الحرص علـى المصلحة العامة . وكان امتحان الصيادلة قد سبق امتحان الأطباء ، ففي مطلع القرن الرابـع للهجرة ، وفـي العام ٣١٩ هـ فرض الامتحـان علـى الأطبـاء بـأمر من الخليفـة المقتدر ، حيث أمر محتسبه إبراهيم بن بطحا بمنح إجازة لكل من يجتاز الامتحان أمام رئيس الأطباء [١٠] .

ويمكننا القول ان الطب الإسلامي شديد الصلة بالصيدلة ، فالأطباء العرب المسلمين نجدهم يعرجون علـى موضوع الصيدلة في مؤلفاتهم ، فيذكرون الأدويـة ومـا تمتاز بـه من خصائص والحشائش والبذور والحبوب وكل مـا لـه علاقة بالأدوية والعقاقير . ومن هؤلاء ابن البيطار الذي كان مفتشا عاما في مصر للصيدليات ، ومن كتبـه فـي الأدويـة المغنـي في الأدوية المفردة ، والجـامع لمفردات الأدويـة والأغذيـة ، وابن سينا فـي كتابـه القانون فـي الطب الـذي خصص جزءا للأدوية المفردة ، وكذلك البيروني في كتابه الصيدلية في الطب ، وابن القف في كتابه العمدة في الجراحة [١١] .

<u>إسهامات العرب في علم الصيدلة :</u>

ذكرنـا تطور علـم الصيدلة علـى يـد العرب المسلمين ، ومـن هذا التطور اكتشـاف أدويـة جديدة مثل السنا مكـة ، والكافور ، والصندل ، والراوند ، والمسك ، والتمر الهند ، والحنظل ، كذلك صنعوا الأشربة والكحول والخلاصات العطريـة وتغليف الحبوب لعلاج المرضى [١٢] .

فضلا عن ذلك فقد عملوا الترياق الذي يجمـع مئـات الأدويـة ، وأفـادوا مـن الزئبـق والأفيـون فـي تركيـب أدويـتهم ، واستخدموا الأفيون والحشيش في التخدير ، كذلك المستقطرات والأدهان والمسخنات والنضوجات ، وصنعوا أدوات الغلي لتحضير الأدوية والعطور ، واستخدموا أواني التسخين لخلط الأدوية ، وكان لهم إدراك بخطورة تخزين الدواء لمدة طويلـة ، لأنـه أمر يقلـل مـن فاعليتـه وتـأثيره ، فتنبهوا إلـى إن لكل نـوع مـن الأدويـة مـدة محـددة ، بعدها لا يجب استعماله ، فالأدهان تفسد في عامين أو ثلاثـة ، والبذور الدهنيـة سريعة الفساد ، والقشور تبقـى لمدة طويلـة قد تصل إلـى عشرة سنوات ، والصموغ لا تبقى أكثر من ثلاث سنوات ، والحشيش ثلاث سنوات . كذلك عملوا على فصل الأدوية عن بعضـها حسبا لخصائصها ، فمنـه ذا رائحة طيبة ، ومنـه عكس ذلك ، ومنها من لـه لون [١٣] .

فقد ذكر ابن سينا : " والأوراق يجب أن تجتني بعد تمام أخذها من الحجم الذي لها ، وبقائها علـى هيئتها قبل أن يتغير لونها وينكسر ، فضلا عن أن تسقط وتنثر ، وأما البذور فيجب أن تلتقط بعد أن يستحكم جرمها ، وتنفش عنها الفجاجة والمائية ، وأما الأصول فيجب أن تأخذ كما تريد أن تسقط الأوراق ، وأما القضبان فيجب أن تجتني وقد أدركت ، ولم تأخذ في الذبول والتشنج ، وأما الزهر فيجب أن يجتني بعد التفتيح التام ، وقبل التذبل والسقوط ، وأما المأخوذ بجملته فيجب أن يأخذ على غضاضته عند إدراك بذوره ، وكلما كانت الأصول أقل تشنجا ، والقضبان أقل تذبلا والبذور أسمن وأكثر امتلاءا ، والفواكه أشد اكتنازا وأرزن ، فهو أجود ، والغصن لا يغني مع الذبول ، والانقصاف ، بل إن كان مع رزانة فهو فاضل جدا، والمجتنى في صفاء الهواء ، أفضل من المجتنى في حالـة رطوبـة الهواء وقرب العهد بـالمطر . [١٤]"

ولم يفت الصيدلي العربي إدراك قوة تأثير الدواء ، وذلك من خلال تجربته على الأجسام، واستعملوا لذلك الحيوانات لمعرفة خصائص ذلك الدواء . فضلا عن ذلك فقد أدركوا إن ما يصلح للحيوان قد لا يصلح للإنسان بالضرورة [١٥] .

ولم يقتصر الصيادلة العرب على النباتات في صناعة الأدوية فقط ، وإنما استخدموا أيضا الحيوانات من خلال فضلاتها أو أعضائها ، كذلك المواد المعدنية ، فقد أشاروا إلى مجموعة من المعادن والأحجار التي استخرجوا منها الأدوية ، ومنها الرصاص ، وحجر الآزورت والمغناطيس وغيرها . فالأدوية كانت عندهم مفردة ، وهي لا تحتاج إلى تركيب ، والصيدلي يبيعها مباشرة إلى الناس . أما الأدوية المركبة (الأقرباذين) فيقوم الصيدلي بتركيبها وفق شروط خاصة . كما إنهم تنبهوا إلى قاعدة مهمة في العلاج وهي أن يبدأ العلاج بالغذاء ، ثم بالأدوية المفردة ، ثم بالأدوية المركبة تبعا لاختلاف الأمراض [١٦] .

إن هذه المعرفة بالأدوية ووجود الأطباء والصيادلة الماهرين أدت إلى انتشار الصيدليات في المدن الإسلامية ، وأصبح لها عميد في كل مدينة ، من وظائفه امتحان من يزاول هذه المهنة ومنحه ترخيص بمزاولتها ، وكان له مفتشون عملهم مراقبة الصيادلة في تحضير الأدوية ، كما إن من عمل الصيادلة أيضا في المدن العربية الإسلامية المساهمة في التأكد من صلاحية المواد الغذائية لتجنب التسمم والأوبئة [١٧] .

أقسام الصيدلية :

حفظت لنا المصادر التاريخية ذكر لصيدلية في بغداد هي جزء من دار الشفاء المرجانية التي شيدها أمين الدين مرجان حاكم بغداد من قبل السلطان إدريس الجلائري ، حيث بنيت هذه المستشفى على شاطئ دجلة . ومن خلال وصف هذه الصيدلية يمكن أن ندرك أن الصيدليات تختلف بين زمن وآخر ، وتغيرها يكون نحو الأفضل ، فهذه الصيدلية هي مثال لغيرها من الصيدليات في بغداد والبلاد الإسلامية ، وأهمية هذه المستشفى تأتي من كون أن المستشفيات التي سبقتها لم يبق من أخبارها إلا القليل ، وعن صيدلياتها أمر غير معروف بشكل كبير [١٨].

كانت صيدلية دار الشفاء تتكون من الخزانة الكبرى (المذخر) ، وكانت تحوي الآلات التي يحتاجها الصيدلي من أجل السحق ، وآلات الجراحة ، والأواني التي توضع فيها الحوائج المختلفة التي تدخل في صناعة الأدوية ، كما تحتوي أيضا كتب الطب التي ينتفع منها .

وفي الصيدلية خزانة أخرى تسمى خزانة التقريب (الصيدلية) ، وهي عبارة عن رفوف على الجدران الأربعة ، ويبدو إنها كانت تستخدم لوضع زجاجات تحوي الأعشاب الطبية ، كتب عليها أسماء النباتات . والخزانة ذات أرض مقيرة ، وفي وسطها جزيرة مستديرة حولها ساقية فيها ماء نظيف ، توضع عليها أواني لحفظ الأشربة وغيرها ، لحفظها من الحشرات ، وكلما تغير هذا الماء حول الجزيرة استبدل .

وهناك أيضا الخزانة الصغرى ، وهي خلف خزانة التقريب ، والخزانات جميعا (الكبرى ، والتقريب ، والصغرى) هي لحفظ الأدوية والآلات والأواني المتعلقة بها ، والموازين التي تستعمل لوزن المقادير من الأعشاب في الأدوية المركبة ، كذلك يمكن اتخاذ بعض غرفها لخزن ماء الورد الذي يستعمل لصنع الدواء والغذاء أيضا .

ويدير الصيدلية الخازن وهو الصيدلي ، ويشترط لمن يعمل في صيدلية البيمارستان شروط علمية وأخلاقية ليتولى هذه الوظيفة ، ومنها أن يكون من أهل الخبرة والمعرفة والدراية ، قادرا على العمل وصنع الأدوية ، ومن الشروط الأخلاقية أن يكون رجلا ديّنا أمينا . ومن واجباته صنع الدواء ، وخاصة معرفته بصنع الأدوية المركبة التي تصنع لمرة واحدة في السنة ، وغيرها من الأدوية التي قد تصنع يوميا أو في أوقات متقاربة ، وهو المسؤول عن صرف الدواء للمرضى . وعليه أيضا المحافظة على خزائن الصيدلية من أي أذى ، وأن يقيم في المستشفى ، وكان يصرف له راتب في كل شهر .

وكانت الصيدلية في البيمارستان تجهز بالأدوية النباتية والحيوانية والآلات والمعدات التي تحتاجها من قبل الأوقاف التي أوقفت للمستشفى لغرض إدامتها واستمرارها [١٩] .

ولابد أن نشير إلى أشهر الصيادلة العرب وهو ابن البيطار الذي كانت له خبرة واسعة بالنباتات والأعشاب ، وألف في ذلك كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، وكذلك داود الأنطاكي الذي يعدّ كتابة تذكرة الألباب والجامع للعجب العجاب من كتب الأدوية المهمة ، ورشيد الدين بن الصوري الذي يعدّ من علماء الأدوية والنباتات المهمين [٢٠] .

الهوامش :

(١) ياسين خليل ، الطب والصيدلة عند العرب ، مطبعة جامعة بغداد ، (بغداد ، ١٩٧٩) ، ص ١١ – ١٤؛ داود سلمان علي ، ممارسة مهنة الطب عند العرب ، بحث منشور ضمن بحوث الندوة القطرية الخامسة لتاريخ العلوم عند العرب ١٦ – ١٨ مايس ١٩٨٩ ، ج ١ ، مركز إحياء التراث العلمي العربي – جامعة بغداد ، مطبعة الرشاد ، (بغداد ، ١٩٨٩) ، ص ٣٨١ .

(٢) ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي (ت ٦٦٨ هـ) . عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق نزار رضا ، مكتبة الحياة ، (بيروت، ١٩٦٥) ، ص ١٦١ – ١٦٧ .

(٣) ياسين خليل ، المصدر السابق ، ص ١٨ – ٢١ .

(٤) ابن القفطي ، جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم (ت ٦٤٦ هـ) . أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، مطبعة السعادة ، (مصر ، ١٣٢٦ هـ) ، ص ١٥٥ .

(٥) ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص ٤٢٣ .

(٦) ياسين خليل ، المصدر السابق ، ص ٣٣ ، ٤٨ – ٤٩ .

(٧) فرج محمد الهواني ، تاريخ الطب في الحضارة العربية الإسلامية ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، (مصراته ، ١٩٨٦) ، ص ٢٣٩ .

(٨) أمين أسعد خير الله ، الطب العربي ، (بيروت ، ١٩٤٦) ، ص ١٥٨ ؛ فرج محمد الهواني ، المصدر السابق ، ص ٢٣٧ – ٢٣٩ .

(٩) ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(١٠) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ .

(١١) فرج محمد الهواني ، المصدر السابق ، ص ٢٤٢ – ٢٤٥ .

(١٢) أمين أسعد خير الله ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ ؛ فرج محمد الهواني ، المصدر السابق ، ص ٢٤٥.

(١٣) ينظر : المجوسي ، الفاضل أبو الحسن علي بن العباس (ت ٣٨٤ هـ) . كامل الصناعة الطبية ، ج ١ ، (القاهرة ، ١٨٩٤) ، ص ١٥٢ ؛ الإنطاكي ، داود بن عمر (ت ١٠٠٨ هـ) . تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب ، (بغداد ، د.ت) ص ٦٧ ؛ فرج محمد الهواني ، المصدر السابق ، ص ٢٤٥ – ٢٤٦ .

(١٤) ابن سينا ، أبو علي الحسين بن علي بن سينا (ت ٤٢٨ هـ) . القانون في الطب ، ج ١ ، دار صادر، (بيروت ، د.ت) ، ص ٢٣٨ .

(١٥) المجوسي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٧٦ ؛ ابن سينا ، القانون في الطب ، ج ١ ، ص ٢٢٥ – ٢٢٦ .

(١٦) ياسين خليل ، المصدر السابق ، ص ٢٠٢ وما بعدها ؛ فرج محمد الهواني ، المصدر السابق ، ص ٢٤٨ – ٢٤٩ .

(١٧) هونكه ، ريغيرد . شمس العرب تسطع على الغرب ، منشورات المكتب التجاري ، (بيروت ، ١٩٦٩) ، ص ٣٢٠ وما بعدها .

(١٨) نـاجي محفـوظ ، صـيدلية دار الشـفاء المرجانيـة كنمـوذج لصـيدليات المستشـفيات القديمـة ، بحـث منشـور ضـمن بحـوث النـدوة القطريـة الخامسـة لتـاريخ العلـوم عنـد العـرب ١٦ – ١٨ مـايس ١٩٨٩ ، ج ١ ، مركز إحيـاء التراث العلمـي العربـي – جامعـة بغداد ، مطبعـة الرشـاد ، (بغداد ، ١٩٨٩) ، ص ٦٤٥ .

(١٩) المصدر نفسه ، ص ٦٤٦ وما بعدها .

(٢٠) ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٢٠ ، ٣٥٥ – ٣٥٦ ، ٣٥٩ –٣٦٠ .

Abstract

Arabs knew of medicine and pharmaceutical pre-Islamic knowledge were associated with witchcraft and fortune-telling, and the simple cross that appeared in memory of the generations in between transition verbally, so that it can be called Taba popularly practiced by a number of people dependent on their treatment of herbs and drinks simple, as well as ironing and cupping and bloodletting.

He was of Islam had great merit in the development of science, including medical science, that it had opened the doors to knowledge associated with the mind and away from the mythology, was the Koran, the Hadith, aimed at the separation of medicine and magic, and urged Muslims to pay attention to health and access to doctors when the disease, and emphasized the Purity and cleanliness and Equestrian. The doctors who were in the land of the Arabs before Islam and Asrōh, and they had knowledge of medicine and treatment Harith bin Caldp Thaqafi, consider bin Harith bin Caldp Thaqafi, and Ibn Abi Rmth-Tamimi, and Cmerdal bin domes Kaabi Bahrani, and dressing bin alopecia Azdi, and women healing girl Abdullah , and Rafidah, mother gift Ansaryeh.

The practice of medicine in the heart of Islam based on knowledge of medicine and Alttabb the basis of the new religion which requires treatment and prevention and the health of the faithful, and when it began to contact local cultures and foreign to the impact of wars of conquest and liberation, the medicine began to play last, Vlmat other names were on the knowledge of drugs on single vehicle, and were link caliphs, and their son, who Athaal proximity Muawiya ibn Abi Sufyan, Abu governance, rule of Damascus. The increased interest in Arab writings Medical Greek and Persian in the reign of the Abbasid Caliphate, and took the translation movement increase and expand, and the share of medical books translated into Arabic, a large, began another role after role of medical practice is the role of translation and writing early, and names that are known so Hunayn ibn Ishaq, and Isaac Ben-nostalgia, and Habish Aloasm, and John the son of a tragic, and fixed the apple bin.

And then began another role after translation and authorship of early-style works, medical past of Greece is the role of authorship independent indicates that knowledge of Arab branches of medical knowledge, Vaatmdoa on medical expertise, experience and based on observation and lesson and the ability to conclusion and criticism of erroneous views found in the Greek books of different Arabic medical literature Vahtot a great deal of additions in the scientific world of medicine, pharmacy and paved the way to the approach to be followed when writing the whole of all that he needs a doctor of medicine and the learner.

Of these, Abu al-Hasan Ali ibn al-Tabari Rben author of Paradise of Wisdom, and has

other books including a book benefits of foods and drinks, drugs and others. As well as the written-Razi Al Mansouri, container and other books, and Ibn Sina, author of the law.

These are some simple models of what scientists achieved by Arabs as a result of research and study, where they were able, through these works to correct a lot of mistakes common to doctors of Greece, so they Tjaosohm in the field of anatomy, and proved them wrong in much of what they went to him.

Has made the Arab Doctors significant development in medical knowledge in all its branches in anatomy and treatment of diseases and methods of diagnosing illness and surgery and treatment with medicines and food, thanks in this development to progress he is suffering from the community in various areas of life, and the breadth of Arab culture, and the multiplicity of peoples who entered under the banner of civilization new institutions have evolved that gave remedial Arab physician the opportunity to study the direct various medical conditions, treatment and tracking the effects of drugs in diseases, and treatment with medicines and food preparation methods that have developed drugs, including plant, animal and mineral.

It therefore seems clear that the physician and the pharmacist was the one person, as the pharmaceutical Atabb also, and like the father of Jesus Quraish, who was a pharmacist in the camp of the Caliph al-Mahdi.

Find Sinaol and the beginnings of pharmacology at the Arabs, and the efforts of Arab Muslims in the development of pharmacology, pharmacy and sections of the Arab.